

تفسير أبي السعود

20 - النساء لتفتدى منه بما لها وتختلع فقليل لهم .

ولا تعضلوهن عطفًا على ترثوا ولا لتأكيد النفي والخطاب للأزواج والعسل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها إذا اختنقت رحمها فخرج بعضه وبقى بعضه أي ولا أن تضيقوا عليهن .

لتذهبوا ببعض ما تيتموهن أي من الصداق بأن يدفعن إليكم بعضه اضطرارًا فتأخذوه منهن وإنما لم يتعرض لفعلهن إيدانًا بكونه بمنزلة العدم لصدوره عنهن اضطرارًا وإنما عبر عن ذلك بالذهاب به لا بالأخذ ولا بالإذهاب للمبالغة في تقبيحة ببيان تضمنه لأمرين كل منهما محذور شنيع الأخذ والإذهاب منهن لأنه عبارة عن الذهاب مستصحبًا به .

إلا أن يأتين بفاحشة مبينة على صيغة الفاعل من بين بمعنى تبين وقرئ على صيغة المفعول وعلى صيغة الفاعل من أبان بمعنى تبين أي بينة القبح من النشور وشكاسة الخلق وإيداء الزوج وأهله بالبذاء والسلطة وبعضه قراءة أبي إلا أن يفحش عليكم وقيل الفاحشة الزنا وهو استثناء من أعم الأحوال أو أعم الأوقات أو أعم العلل أي ولا يحل لكم عضلن في حال من الأحوال أو في وقت من الأوقات أو لعل من العلل إلا في حال إتيانن بفاحشة أو إلا في وقت إتيانن أو إلا لإتيانن بها فإن السبب حينئذ يكون من جهتهن وأنتم معذورن في طلب الخلع . وعاشروهن بالمعروف خطاب للذين يسيئون العشرة معهن والمعروف ما لا ينكره الشرع والمروءة والمراد ههنا النصفة في المبيت والنفقة والإجمال في المقال ونحو ذلك .

فإن كرهتموهن وسئمتن صحبتن بمقتضى الطبيعة من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك من الأمور المذكورة فلا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن .

فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا علة للجزاء أقيمت مقامه للإيدان بقوة استلزامها إياه كأنه قيل فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أبي فقد قربت كراهتكم شيئا وجعل الله فيه خيرا كثيرا فإن النفس ربما تكره ما هو أصلح في الدين وأحمد عاقبة وأدنى إلى الخير وحب ما هو بخلافه فليكن نظركم إلى ما فيه خير وصلاح دون ما تهوى أنفسكم وذكر الفعل الأول مع الاستغناء عنه وانحصار العلية في الثاني للتوسل إلى تعميم مفعوله ليفيد أن ترتيب الخير الكثير من الله تعالى ليس مخصوصا بمكروه دون مكروه بل هو سنة إلهية جارية على الإطلاق حسب اقتضاء الحكمة وإن ما نحن فيه مادة من موادها وفيه من المبالغة في الحمل على ترك المفارقة وتعميم الإرشاد ما لا يخفي وقرئ ويجعل مرفوعا على

أنه خبر لمبتدأ محذوف والجملة حالية تقديره وهو أي ذلك الشئ يجعل اﻻ فيهِ خيرا كثيرا
وقيل تقديره واﻻ يجعل بوضع المظهر موضع المضمّر وتنوين خيرا لتفخيمة الذاتي ووصفه
بالكثرة لبيان فخامته الوصفية والمراد به ههنا الولد الصالح وقيل الألفة والمحبة .
وإن أردتم استبدال زوج أي تزوج امرأة ترغبون فيها .
مكان زوج ترغبون عنها بأن تطلقوها .
وآتيتم إحداهن أي إحدى الزوجات فإن المراد بالزوج هو الجنس